ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة
زيد **نصرا عزيزا** فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور إسنادا مجازيا أو عزيزا
صاحبه **السكينة** للسكون كالبهيتة للبهتان أي أنزل الله في قلوبهم السكون و
الطمأنينة بسبب الصلح والأمن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف والهدنة
بعد القتال فيزدادوا يقينا إلى يقينهم أو أنزل الله فيها السكون إلى ما جاء به محمد
عليه السلام من الشرائع ليزدادوا إيمانا بالشرائع مقرونا إلى إيمانهم وهو التوحيد
عن ابن عباس رضي الله عنه أن أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه التوحيد فلما آمنوا
بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا إيمانا إلى إيمانهم
أو أنزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك إيمانا إلى إيمانهم
وقيل أنزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد إيمانهم **ولله جنود السموات والأرض**
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين
بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وإنما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه
ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم
من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه
فقيل في المرضي الصالح من الأفعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى
ظن السوء ظنهم أن الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين
فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق
بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها
ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق **فإن قلت** هما كالكره والكره
والضعف والضعف من ساء إلا أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل
شيء وأما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به السوء وأراد به
الخير ولذلك أضيف الظن إلى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان
حقها أن لا تضاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلأن الذي

الذي أصابهم مكروه وشدة فيصح أن يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا إن أراد بكم سوءا أو أراد
بكم رحمة **شاهدا** يشهد على أمتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا **لتؤمنوا** الضمير
للناس **وتعزروه** ويقووه بالنصرة **وتوقروه** ويعظموه **وتسبحوه** من التسبيح أو
من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق
الضمائر فقد أبعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب لرسول
الله ولأمته وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف
وتعززوه بالزايين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا لله بكرة وأصيلا
عن ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر لما قال **إنما يبايعون الله** أكده تأكيدا
على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله التي تعلو يدي المبايعين
هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإنما المعنى تقرير أن
عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول
فقد أطاع الله والمراد بيعة الرضوان **فإنما ينكث على نفسه** فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر
فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت إبط بعيره ولم يسر
مع القوم وقرئ إنما يبايعون لله أي لأجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها
بما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد وأوفيت به وهي لغة
تهامة ومنها قوله أوفوا بالعقود والموفون بعهدهم هم الذين تخلفوا عن الحديبية وهم
أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم والديل وذلك أنه صلى الله عليه حين أراد
المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى
الله عليه وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا يذهب
إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك
فلا ينقلب إلى المدينة واعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم

Copyright King Saud University